الفصل الثالث: المدرسة

- تمهيد
- تعريف المدرسة
- كيفية نشأة المدرسة
- التطور التاريخي المدرسة
- خصائص المدرسة ووظائفها
- العوامل المدرسية المؤثرة على الحدث
- المشكلات التربوية التي تواجهها المدرسة
- دور المدرسة في الوقاية من السلوكات المنحرفة

تمهيد:

تعتبر المدرسة المحك الأول الذي تقاس به قدرة الحدث أو عدم قدرته على التكيف أين يمر الفرد بأهم المواقف الأكثر تأثيرا في حياته إثر انتقاله إلى المؤسسة الاجتماعية الثانية بعد الأسرة و هي المدرسة و التي لا تقتصر وظيفتها على تنمية المهارات الأكاديمية فقط، بل تتعدى إلى تلك المهارات الأخلاقية و الاجتماعية لتنميتها إلى أعلى مستوى ممكن، إلا أن هذه الأخيرة، قد تتسبب و لو بطريقة غير مباشرة في خلق بعض السلوكات غير السوية عند الطفل كالسلوك المنحرف عند تقصيرها في أداء وظائفها، ومن هنا سنتعرف من خلال هذا الفصل على أهم ما يبرز المدرسة من خصائص ووظائف وعوامل ومالها من علاقة بانحراف الأحداث.

1 – تعريف المدرسة:

1-1.التعريف اللغوي:

في الفرنسية فإن "ecole" تعني:"المؤسسة التي تقدم تعليما اجتماعيا"[1]

1-2.تعاريف:

يعرفها إميل "**دوركايم**": "هي عبارة عن تعبير امتيازي للمجتمع الذي يوليها بأن تنقل إلى الأطفال قيما ثقافية وأخلاقية واجتماعية يعتبرها ضرورية لتشكيل الراشد إدماجه في بيئته ووسطه"[2].

ويعرفها "**رابح تركي**": "هي تلك المؤسسات التربوية المقصودة والعامة لتنفيذ أهداف النظام التربوي في المجتمع"[3].

وتعرف أيضا:

تشكل المدرسة بذلك جهازا إيديولوجيا للدولة، تعمل على إدماج كل فرد في مختلف القطاعات الاجتماعية للعمل، بتلقينه كل التقنيات اللازمة لمزاولة أي نشاط اجتماعي و عليه، فالمدرسة تعمل على تعليم التلاميذ مختلف الإيديولوجيات التي تحضرهم و تعدهم للحياة المجتمعية، فاغلب الدراسات الاجتماعية تؤكد ضرورة الأخذ بعين الاعتبار تلك التبادلات و الترابطات بين النظام المدرسي و النظام الإنتاجي"[4]، فبفضل المدرسة يتعلم

---

[1]–Helène Alaziat et d'autre : **Le grand dictionnaire encyclopédique de la langue Française** sne paris, ,édition, de la connaissance,1996 France.

[2] – مصطفى محمد الشعيبني: **دراسات في علم الاجتماع**، دار النهضة العربية، مصر، 1974، ص: 16.

[3] – رابح تركي: **أصول التربية والتعليم**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص:187.

[4] – Marie Duru Bellat, Agnés Van Zanten: **Sociologie de l'école**, Armand Colin, Paris, France, 2002, P: 7.

الطفل القواعد الأخلاقية و العادات الاجتماعية و الاتجاهات و طرق بناء العلاقات مع الآخرين.

2- كيفية نشأة المدرسة:

تهدف التربية إلى إعداد الفرد للمعيشة في المجتمع مواطنا يتحمل مسؤوليته الشخصية، و يسهم مع الآخرين في المجتمع في تحمل المسؤوليات الاجتماعية والعامة، والإعداد للحياة يتضمن شقين هما: الشق الأول هو الإعداد الثقافي، والشق الثاني وهو الإعداد المهني ولا انفصام بين الشقين، فالإعداد الثقافي في أحد جوانبه إعداد مهني، كما أن الإعداد المهني نوع من الإعداد الثقافي.

ومن وظائف التربية الأساسية بالنسبة للفرد تنشئته وتربيته على نحو لا يكون فيه تكرار للآخر؛ أي أن ينشأ كل فرد على النحو الذي يتفق مع استعداداته وقدراته، وأقصى ما تطمح إليه التربية هو أن ينمو كل فرد إلى أقصى ما يمكن أن تسمح به قدراته واستعداداته.

قد كانت الأسرة قادرة على القيام بعملية إعداد الطفل ثقافيا ومهنيا عندما كان الميراث الثقافي قليلا أو محدودا، وينحصر في لغة القبيلة وديانتها و عاداتها البدائية، كما كانت تستطيع أن تفعل ذلك أيضا عند ما كان الأطفال يحترفون حرفة آبائهم، فكان يكفي أن يصحب الوالد ابنه إلى رحلات الصيد أو الرعي أو إلى المكان الذي يزاول فيه عمله ويدربه على مهارات العمل، أما وقد تعقد الميراث الثقافي، وتراكم وازدادت المعارف التي ينبغي أن يتعلمها الطفل، كما أنه أصبح من غير الضروري أن يحترف الطفل حرفة والده، فكان لابد و أن تنشأ مؤسسة أخرى لتقوم بهذه الوظائف، لا نقول نيابة عن الأسرة،

ولكن لمساعدة الأسرة في القيام بهذه الأعباء التي لم تعد الأسرة قادرة على الاضطلاع بها وحدها، ومن هنا كانت المدرسة"[1].

3- التطور التاريخي للمدرسة في المجتمع:

يكشف التحليل السوسيوتاريخي للنشأة الأولى لظهور المدرسة في المجتمعات البشرية مع ظهور الحضارات القديمة مثل الفرعونية، والهندية والصينية والبابلية، فنجد على سبيل المثال اهتمام الفراعنة بإنشاء أولى المدارس التي ظهرت في العالم ؛ حيث أنشأوا عددا كبيرا من المدارس في كل من "**منف**" و"**هليوبوليس**" و"**سايس**" وغيرها، وكانت تهدف هذه المدارس في إعداد الإطارات الفنية والإدارية التي تحتاجها الدولة. كما ازدهرت مدارس العصور الوسطى الشرقية، وأدت دورها التعليمي والتأهيلي وإحياء علوم وحضارة الدول الغربية، بعد ذلك وهذا ما ظهر واضحا في مدرسة الإسكندرية على سبيل المثال، كما اهتم المسلمون منذ بداية ظهور الإسلام بإنشاء ما يعرف بالجوامع والمدارس استنادا إلى ما فعل ذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أنشئت العديد منها في كل من "**البصرة**" و"**الكوفة**"، و"**بلاد الشام**"و"**الفسطاط**"، و"**القيروان**"و "**قرطبة**" وغيرها، كما لا أحد ينكر دور "**الجامع الأزهر**" كنوع من المدارس العليا والذي أنشئ في عهد الدولة الفاطمية وذلك في عام 970 ميلادية، كما اهتمت الدولة الأموية بإنشاء ما يعرف بمدارس نظام الملك التي ركزت على إعداد الإطارات الفنية والإدارية التي تحتاجها الدولة، كما كانت هذه المدارس النواة الأساسية لإنشاء جامعات عربية إسلامية قوية مثل جامعة "**المستنصرية**" التي جمعت أربع مدارس إسلامية مختلفة، وانتهجت لها منهجا تعليميا مميزا وأسهمت عموما في التنشئة

[1]- علاء الدين كفافي: **الصحة المدرسية والإرشاد النفسي**، دار الفكر، عمان، الأردن، 2012، ص:452.

العلمية المتخصصة لكثير من رواد وعلماء الدولة الإسلامية نظرا لاهتمامها العريض لعمليات إعداد الطلاب وتطوير نوعية المناهج الدراسية التي شملت العديد من العلوم والتخصصات المختلفة[1].

"**Shipman شيبمان** يعرض في كتابه"**Sociology of school**" "**سوسيولوجيا المدرسة**" : إن النظام المدرسي لم يظهر في أوربا إلا خلال العصور الوسطى لم يظهر في أوربا إلا خلال العصور الوسطى ؛ حيث سيطرت الكنيسة على طبيعة العملية التعليمية، واقتصارها على أبناء الأغنياء والتركيز على تدريس اللغات الكلاسيكية والثقافة العامة والديانة المسيحية التي تؤهل أبناء هذه الطبقة إلى الاتصال والتفاهم.

ومع زيادة ملامح التصنيع في فترات التحول نحو المجتمع الغربي الرأسمالي ونمو المناطق الحضرية كان الطلب على التعليم يزداد بصورة سريعة، واتسع نظام التعليم مع البدايات الأولى للقرن العشرين.

ومع بداية الملامح الأولى للقرن الواحد والعشرين ظهرت العديد من السياسات المحلية، والأهلية والقومية، التي تهتم بضرورة تغيير برامج ونظم الحياة المدرسية ؛ بل تغيير الوظيفة الأساسية للمدرسة في المجتمع ولا سيما بعد أن تهدمت عمليات التنشئة الاجتماعية الأسرية والمدرسية في نفس الوقت، كما أدت التغييرات الاجتماعية والاقتصادية وزيادة روح الخصوصية والبعد عن الحياة الاجتماعية العائلية إلى تصدع الدور الوظيفي والبنائي للمدرسة، وظهرت عموما أزمات التعليم الأساسي سواء في الدول النامية أو المتقدمة، ولهذا

[1]– عبد الله محمد عبد الرحمان: **علم اجتماع المدرسة**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، القاهرة، 2001، ص:31.

السبب ظهرت النداءات القومية من قبل العاملين التربويين والمخططين للعملية التعليمية بضرورة الاهتمام بالدور الرئيسي للمدرسة في المجتمع[1].

4 -خصائص المدرسة ووظائفها:

4-1.خصائص المدرسة:

لما كانت المدرسة تنظيما اجتماعيا مميزا عن بقية التنظيمات والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، ولما كانت من أهم المؤسسات التي يعتمد عليها المجتمع في تربية أفراده فإن كل ذلك يجعلها تنفرد بجملة خصائص تميزها عن غيرها من المؤسسات الأخرى، ومن هذه الخصائص والتي نستشفها من تعريف "**إبراهيم ناصر**" للمدرسة "بيئة تربوية كبيرة الحجم تسمح للتلميذ بنيل المركز الذي يناسبه دون إحساسه بالضياع، وتصفي التراث من الشوائب فهي إذا مبسطة ومصهرة وموسعة ومصفية".

ونأتي على هذه الخصائص بالتفصيل الأتي:

أ)- المدرسة بيئة اجتماعية مبسطة: إذ تعمل على تبسيط المواد المعرفية والمهارات المتشابكة لتسهل على التلاميذ تحصيلها وتتبع في ذلك الانتقال من البسيط إلى المعقد ومن المحسوس إلى المجرد، ومن المعلوم إلى المجهول.

ب)- المدرسة بيئة اجتماعية موسعة: هي تعمل على توسيع أفاق التلاميذ ومداركهم وتصل حاضرهم بماضيهم وتقدم إليهم في وقت قصير ما بلغته البشرية من ألاف السنين.

ت)- المدرسة بيئة تربوية صاهره: إذ تعمل المدرسة على توحيد ميول و اتجاهات التلاميذ ودمجها وتوجيهها وجهة واحدة بما يتماشى مع قوانين المجتمع وفلسفة العامة، و تسعى

[1]- عبد الله محمود عبد الرحمان: **مرجع سابق**، ص:33.

المدرسة من خلال هذا إلى تكوين و بناء واقع اجتماعي متماسك و مترابط يقوم على أساس الوحدة و التعاون؛ إذ متى انصهر المواطنون على هذه الصورة و هم بين جدران المدرسة سهل ذالك عليهم التفاهم و التعاون داخل المدرسة و بعد الخروج منها إلى معترك الحياة.

ث)- المدرسة مصفية: إذ لا تقدم المدرسة التراث الاجتماعي في صورته الخام بل تعمل على تصفيته و تنقيته مما يشوبه من الأمور الضارة أو المتعارضة مع السياسة العامة للمجتمع أو التي أصبحت غير مناسبة للحياة العصرية[1].

ويمكن إدراج خصائص أخرى للمدرسة في الأتي:

1- تتكون المدرسة من المدرسين المتخصصين في جميع نواحي الأنشطة والتخصصات، فالتلميذ يتلقى العلم والمعرفة ويكتسب المهارة والخبرة، و الاتجاهات والقيم و العادات الخاصة بمجتمعه.

2- المدرسة بناء فيزيقى وتنظيمي يختلف من الناحية البنائية عن المستشفيات و المصانع و غيرها، فالتصميم البنائي للمدرسة يراعى فيه أولا المدخل، المكاتب الرئيسية للمديرين و مساعديهم، و الأمانة العامة، ثم الأقسام الدراسية، و هي التي تستحوذ على البناء الفيزيقي الكلي للمدرسة و يشغلها كل من المدرسين و التلاميذ و تحتوي على أماكن جلوس التلاميذ و مكان المدرس في المقدمة؛ بالإضافة إلى وجود أماكن اللعب والأكل

[1]- ابراهيم ناصر: **علم الاجتماع التربوي**، دارالجيل، مكتبة الرائد العلمية، بيروت،لبنان، ص:80.

والأماكن الصحية، و تحتوي الإدارة على الخدمة النفسية و الاجتماعية و الحسابات و النقل المدرسي و المكتبة و المعامل[1].

3- تمثل المدرسة مركز للعلاقات الاجتماعية المتداخلة و المعقدة.

4- يسود المدرسة الشعور بالانتماء، فالذين يتعلمون في مدرسة ما يرتبطون بها ويشعرون بأنهم جزء منها وأنها تمثل في حياتهم فترة مهمة.

5- لكل مدرسة ثقافة خاصة، هذه الثقافة تتكون في جزء من أخلاق التلميذ في مختلف الأعمار، وفي الجزء الآخر المدرسين، وهي الوسيلة الفعالة في ارتباط الشخصيات المكونة للمدرسة بعضهم البعض[2].

4-2.وظائف المدرسة:

أصبح من المتعارف عليه أن وظيفة المدرسة تطورت تطورا جذريا عندما أصبح التلاميذ محور اهتمامها، بصفتهم أفرادا ينمون ويتطورون، يعيشون في جماعة يتفاعلون معها ويتأثرون باتجاهاتها وأنظمتها، ويؤثرون فيها، لذا اتسعت وظيفة المدرسة، وتخطت نطاق العملية التعليمية المحدودة لتشمل الاهتمام بجوانب التلاميذ العقلية والروحية والصحية والاجتماعية، بحيث ينمون ويتطورون بالشكل الذي تتكامل فيه هذه الجوانب، حتى أصبحت

---

[1]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان:**التربية والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع التربية**، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2006، ص:67.

[2] - عبد الله الرشدان: **علم اجتماع التربية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1999، ص:52.

وظيفة المدرسة لا تقتصر على تزويد التلاميذ بالمعلومات فقط، بل تخطت ذلك إلى تنمية الفرد وتطوره، وتربيته تربية شاملة[1].

أ) -الوظيفة اجتماعية:

تعد المدرسة المؤسسة المتخصصة، التي أنشأها المجتمع لتربية وتعليم صغاره في إطار التكامل مع التربية الأسرية؛ وبالإضافة إلى ذلك فإن تطور الحياة وتعقيدها، نتيجة تراكم الخبرة البشرية والتراث الثقافي، قد حال دون إلمام الكبار به والتعرف عليه، الأمر استلزم وجود أخصائيين في مجالات العلم والمعرفة ؛ وذلك هو دور المدرسة بأجهزتها المتخصصة ؛ وتتمثل وظيفة المدرسة فيما يلي[2]:

– تبسيط التراث الثقافي وخبرات الكبار، وتقديمها وفق نظام تدريجي، يتوافق وقدرات الأفراد، وهكذا يندرج الطفل في علمه من البسيط إلى المركب، ومن السهل إلى الصعب، ومن المحسوس إلى المجرد. إن الحياة المدنية المعقدة، ونظمها وعلاقاتها المتداخلة، يشق على استيعابها والمساهمة فيها؛ ومن ثم يشعر الطفل بالحيرة والضياع، إن هو ترك بمفرده في خضم الحياة. لذلك فإن المدرسة كمؤسسة تربوية متخصصة، تشكل أول فضاء بعد الأسرة، يقوم بتزويد الطفل بالبيئة الاجتماعية المبسطة، فهي تنتقي الملامح الأساسية للبيئة الاجتماعية الخارجية، وتمثلها في بيئتها المدرسية، كي يتمكن التلاميذ من الاستجابة لها والتفاعل معها، زد على ذلك أن المدرسة تستحدث نظاما تقدميا، يتمثل في طرائق التدريس ومناهج الدراسة وأنشطتها المختلفة، تستخدم فيها الخبرات المكتسبة من قبل التلميذ، وتجعل منها أساسا لنمو خبراته وتعميق بصيرته لما هو أكثر تركيبا وتعقيدا.

---

[1] – دالية رحمي عبد الفتاح طوقان: **واقع برامج الصحة المدرسية للمراحل الأساسية الدنيا في المدارس الحكومية والمدارس التابعة لوكالة الغوث من وجهة نظر المعلمين والمعلمات في محافظة نابلس**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2003، ،ص:11.

[2] – John dewey : **Democracy and education**, Macmilan, 1957, p:24-25.

– تنقية وتطهير التراث الثقافي وخبرات الكبار مما يفسد نمو الطفل، ويؤثر سلبا على تربيته، فعمل البيئة المدرسية يتمثل في حذف كل ما هو غير ملائم من البيئة الخارجية، كي لا يؤثر في عادات الطفل واتجاهاته، ويتأتى ذلك من خلال بنائها لوسط تفاعلي نقي. إن كل مجتمع تكتنفه بعض السلوكات المضرة، ويتمثل واجب المدرسة في اجتثاث هذه السلبيات، والإبقاء على ما يؤثر إيجابيا في نمو الفرد والمجتمع، والمدرسة باختيارها للأفضل من أنواع السلوك نظم الحياة وعلاقاتها، إنما تصارع للإبقاء على هذه الأفضلية بهدف تنمية المجتمع وتطويره. إن دور المدرسة في نقل التراث والمحافظة عليه، يتمثل أساسا في تنقيحها له، لتحسين مجتمع المستقبل.

– توفير بيئة اجتماعية أكثر اتزانا من البيئة الخارجية؛ مما يؤثر في تنشئة التلميذ وتكوين شخصيته تكوينا، يمكنه من التفاعل والتكيف مع المجتمع، ومن العمل على تطويره؛ فالبيئة الاجتماعية خارج المؤسسة تضم جماعات عديدة متباينة؛ ولكل من هذه الجماعات أهدافها ونظمها وعلاقاتها، التي تنعكس في تأثيرها التشكيلي لشخصيات أعضائها. واختلاف هذا التأثير وتعارضه وعدم اتزانه، يؤثر في قدرة التلميذ على التكيف مع الماكرومجتمع، فالطفل حين ينشأ في كنف جماعته الأولى وهي الأسرة، ثم ينتقل إلى جماعة أخرى من قبيل جماعة الأصدقاء أو الأقران على سبيل المثال، فإنه يعاني من صعوبة التكيف مع الجماعة الجديدة؛ وذلك نظرا لانغلاقه داخل جماعته الأصلية. غير أن البيئة المدرسية كفيلة بخلق الاتزان ما بين العناصر المختلفة، والأوضاع المتعارضة في البيئة الخارجية، وتعمل على تحرير كل فرد من هذا الانطواء داخل جماعته، ليلج بعد ذلك معترك الحياة في إطار البيئة الأوسع.

ب) –الوظيفة التربوية:

تتمثل في التنشئة الاجتماعية المقصودة للتلاميذ، حيث تعد له أول انفصالا عن الأم الذي يجعله عضوا داخل وسطها المدرسي، تعمل فيه بموازاة مع الأسرة على العناية به

جسميا ونفسيا وعقليا وروحيا، وتقليل الروابط الاعتيادية عليه، وهكذا يمكن القول أن المدرسة قادرة على توجيه التلاميذ وإعادة توجيههم، وتشكيل اتجاهاتهم، وغرس القيم والتأثير في سلوكهم بطريقة مدروسة وعلى أسس منهجية.

ويذهب "**بياجيه**" إلى أن أبرز أثر للمدرسة في مجال التنشئة الاجتماعية للتلميذ هو القضاء على ما يتسم به من تمركز حول الذات نتيجة العلاقات الأسرية السابقة، فيجعله يهتم بالآخرين والتعامل معهم والاهتمام بالمدرسين والتقاليد المدرسية والنظم[1].

ويرى بعض المربين: "أن رسالة المدرسة تتلخص في كونها تعد الفرد لحياة الواقع وحياة المستقبل"[2].

فالتلميذ في المدرسة يعيش في مجتمع، وهذا المجتمع المدرسي هو نتاج المجتمع الكبير الذي أقامه حتى يعد وينشأ أفراده الصغار على ما ارتضاه لنفسه من مثل عليا وعقائد ونظم وبعبارة أخرى حتى تتمثل فيهم فلسفته في الحياة، فتتطابق أهداف المدرسة مع أهداف المجتمع فتعمل الأولى على أن يكون مجتمعها انعكاسا للمجتمع الكبير، مساهمة في ذلك في تحقيق أهدافه، فإذا خرج التلميذ الناشئ من هذا المجتمع الصغير للحياة الاجتماعية الواسعة لا يصدم ومظاهرها.

فوظيفة المدرسة إذا في هذا الإطار هي تهيئة الوسط الملائم لإبراز المواهب والكشف عن استعدادات التلاميذ وتنميتها إلى أقصى حد يمكن أن تبلغه، وأثناء عملية التربية هذه توجهه توجيها اجتماعيا صحيحا، فيتشرب الطالب من جو المدرسة ومن اتصاله اليومي بالشخصيات البارزة فيها احترام الحق، وروح الإخلاص والصدق... على حسب ما يسود المجتمع المدرسي وسلوك أفراده من القيم"[3].

---

[1]– مراد زعيمي: **مؤسسات التنشئة الاجتماعية**، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ص: 147.

[2]– محمد عبد الهادي فيفي: **في أصول التربية والتعليم**، مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة، 1976، ص:15.

[3] – محمد عبد الهادي فيفي: **مرجع سابق**، ص:17.

ت) –الوظيفة التعليمية:

تحتل الوظيفة التعليمية المركز الأول في اهتمامات المربين والقائمين على المدرسة، وتدور هذه الوظيفة أساسا على:

– إكساب التلاميذ الأسلوب العلمي في التفكير و البحث و الدراسة (المنهج العلمي).

– تزويد التلاميذ بالمعارف الصحيحة و العلمية.

– تعليم التلاميذ القراءة والكتابة، والتعبير و الحساب، وتتيح لهم فرصة تعلم ذالك كله[1].

ث) –الوظيفة النفسيةّ:

من وظائف المدرسة كذلك تحقيق الإشباع النفسي للتلاميذ، فتساهم المدرسة من خلال ما توفره من أجواء وفرص أمام التلاميذ لإشباع الكثير من الحاجات النفسية، ومنها على وجه الخصوص:

– تكوين الصفات الشخصية للتلميذ.

– تكوين العواطف، وتوجيه انفعالات التلميذ توجيها سليما وصحيحا.

– خلق جو مدرسي منظم، يتيح للتلاميذ فرص التعبير الحر عن مشاعرهم من خلال الرسوم ورشات الأشغال اليدوية.

– الكشف عن استعدادات الأطفال و قدراتهم ومواهبهم[2].

– تتيح للتلاميذ الفرصة لإنشاء علاقات اجتماعية وتكوين صداقات إشباعا للحاجة للانتماء.

– تتيح الفرصة للتنافس على المراتب الأولى من خلال الأنشطة العلمية والتربوية والثقافية إشباعا للحاجة إلى تحقيق الذات.

---

[1] – مراد زعيمي: **مرجع سابق**، ص:143.

[2] – محمد منسى صالح: **التربية العامة**، وزارة التربية، دمشق، سوريا، 1972، ص ص:96–105.

- تتيح الفرصة لإشباع الحاجة للترويح وذلك من خلال النشاطات الرياضية والترفيهية.
- تتيح أيضا الفرص لتحقيق الذات وذلك من خلال الأعمال الحرة و التطوعية.

كثيرا ما يكون في المدرسة أخصائي نفسي و اجتماعي للاهتمام بمعرفة النواحي النفسية للتلميذ والكشف عن المشاكل و الضغوط و قضاياهم التي يعانون منها داخل المدرسة وخارجها في الأسرة أو مع جماعة الرفاق، أوفي المجتمع عموما، و قديما يمارس المربون أنفسهم هذه الوظيفة انطلاقا من خبرتهم وتجربتهم الخاصة، فيعملون على توجيههم وإرشادهم إلى السبل السليمة لإشباع حاجياتهم النفسية والتغلب على مشاكلهم[1].

ج) -الوظيفة السياسية:

تعمل المدرسة على التوجهات السياسية الكبرى للمجتمع المعني، ويتم ذلك عبر منظومة من الخطط والاستراتيجيات المتكاملة والمواجهة، فالسياسة التربوية لمجتمع ما تتحدد في إطار سياسته العامة، وتسعى هذه السياسات – في جملة ما تسعى إليه – لتعزيز الايدولوجيا الاجتماعية السائدة وتحقيق الوحدة السياسية للمجتمع[2].

ح) -الوظيفة الثقافية:

تعد الوظيفة الثقافية من أهم الوظائف التي تتولاها المؤسسات المدرسية، فالمدرسة تسعى إلى تحقيق التواصل والتجانس الثقافيين في إطار المجتمع الواسع، وتأخذ وظيفة المدرسة الثقافية أهمية متزايدة وملحة كلما ازدادت حدة التناقضات الثقافية و الاجتماعية بين الثقافات الفرعية القائمة في إطار المجتمع الواحد، كالتناقضات الاجتماعية و العرقية

---

[1]– مراد زعيمي: **مرجع سابق**، ص:144.

[2]– أسعد علي وطفة، شهاب علي جاسم: **علم الاجتماع المدرسي– بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية**، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004، ص:36.

والجغرافية، وهي التناقضات التي يمكن أن تشكل عامل كبح يعيق تحقيق وحدة المجتمع السياسية،و مدى تواصله الثقافي وتفاعله الاقتصادي[1].

خ) -الوظيفة الاقتصادية:

و هي من الوظائف الهامة التي تقوم بها المدرسة اتجاه المجتمع و التلاميذ على وجه الخصوص، فهي تقتصد الوقت و الجهد من خلال العملية التعليمية التربوية التي تقوم بها، وأن المدرسة تشترك مع الأسرة في كثير من الجوانب المحققة للوظيفة الاقتصادية فمثلا من خلال مجالس الأولياء تساهم المدرسة في سد بعض الاحتياجات التي تطلبها المدرسة لتغطية مصاريف العملية

التربوية التي تعود بالفائدة على التلاميذ مهما اختلفت مستوياتهم المعيشية، حيث تقوم المدرسة بمساعدة التلاميذ ذوي الظروف الاقتصادية الصعبة من أجل تحقيق التكامل الاقتصادي، وهي بدورها تعود بالنفع على الاقتصاد من خلال تهيئة تلاميذ قادرين على تنمية دولتهم مستقبلا[2].

كما أشار "**رايموند بودون**" إلى أن صورة التعليم بدأت تأخذ مكانه في عقول الناس على أنها عملية توظيف و استثمار وعادات، وقد بدا الناس ينظرون إلى المدرسة من زاوية العرض و الطلب التوظيف والعادات[3].

د) -الوظيفة الصحية:

إن المدارس لديها القدرة على تحسين صحة التلاميذ عن طريق التعليم والبرامج والخدمات التي تحسين نمط الحياة للتلاميذ، فالمدارس هي الوسيلة الفاعلة لتقديم البرامج

---

[1]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **مرجع سابق**، ص :81.

[2] - مرا زعيمي: **مرجع سابق**، ص:144.

[3]- أسعد علي وطفة، شهاب علي جاسم، **مرجع سابق**، ص:37.

و التعليم الصحي، لأنها تصل إلى معظم الأطفال والمراهقين، تميل البرامج التربوية الصحية المدرسية الشاملة لأن تكون مخططة ومفسرة ومتتابعة ومستمرة، وتركز على التلميذ ويصمم كثيرا لتطوير التفكير الناقد لدى التلاميذ، ولتنمية المسؤولية الفردية نحو صحتهم، كما أنها تركز على العلاقة الديناميكية بين جوانب الحياة الفضلى بجوانبها الجسمية والعقلية والعاطفية والاجتماعية والروحية والبيئية مستمدة قوتها من إدخال موارد المجتمع في التعليم الصفي[1].

من هنا فالمدرسة تهدف إلى نقل الثقافة من خلال الخبرات التعليمية المنظمة، كما أنها تعد محركات للتغيير الثقافي بتغيير محتوى التعليم مع تغيير احتياجات المعرفة الاجتماعية والقيم، كما أنها تعتبر بيوتا تبديليه لأن المعلمين كالآباء[2].

حتى وإن لم يصرح بالوظيفة الصحية للمدرسة إلا إننا نرى أن الوظيفة الصحية هي من أبرز الوظائف من حيث تقديمها للرعاية الصحية للتلاميذ، وتقديم الخدمات الصحية سواء الوقائية أو العلاجية[3].

كل هذا التنوع في الطرح يؤكد على اتساع أدوارها وكذا تزايد أهميتها في المجتمع؛ إذ تمتد وظائف المدرسة إلى مختلف الأنساق الضرورية في المجتمع (الاقتصادي، الثقافي، السياسي...)، كما أن هذه الوظائف تباين وتتنوع بتباين المجتمعات، وكذا المراحل التاريخية المختلفة؛ إذ بتقدم المجتمعات والعصور تزداد وظائف المدرسة ومسئولياتها اتجاه المجتمع[4].

---

[1]– أمل موسى زهران: **مدى اكتساب طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن لمفاهيم التربية الصحية في كتب العلوم وفي برنامج الصحة المدرسية العالمي المعاصر واتجاهاتهم نحوها**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات التربوية والنفسية العليا، جامعة عمان، الأردن، 2009، ص: 18.

[2]–P. J.Kelly 1 J. Lewis : Education an health, 1986, New York, U.S.A, P : 07.

[3] – عبد الله محمود عبد الرحمان: **مرجع سابق**، ص:37.

[4]– الساسي بن مبارك: **كيف نربي أبنائنا، دراسة تربوية ونفسية**، مطبعة مزوار، الجزائر 2005، ص: 64.

5-عوامل البيئة المدرسية الأساسية المؤثرة على سلوك الحدث:

المدرسة مهمة في تكوين الأطفال الأحداث وحياتهم فهي تلعب دورا متميزا في نجاحهم أو فشلهم، وعلى نوع المعاملة التي يتلقونها في المدرسة سواء من المعلمين أو من زملاء الدراسة. من الممكن أن تلعب دورا ناجحا في تقويمه إذا نجح، ولكنها أيضا قد تكون سببا في خلق بعض حالات الجنوح ويمكن إجمال العوامل المدرسية الأساسية المؤثرة على سلوك الحدث على النحو التالي:

5-1.الفشل في الدراسة:

إن لفشل الطالب في دراسته آثار خطيرة على نفسيته وسلوكه ويؤدي هذا إلى عدم تكيف بعض الأحداث مع المدرسة و هذا يدفعهم إلى الهروب من الدراسة وقضاء معظم أوقاتهم خارج قاعات الدراسة بحثا عن إشباع رغباتهم ببدائل عن المدرسة وذلك بالمكوث في الشوارع وفي المقاهي وبهذا يكونوا معرضين للانحراف فيكتسبوا عوامل الانحراف والإجرام المختلفة. ويرجع الفشل في الدراسة لأكثر من سبب، منها ما يتعلق بالقصور العقلي عند البعض، ومنها ما يتعلق بعدم الرغبة وعدم الانسجام مع البرامج المدرسية عند البعض أو نتيجة لتعرض هؤلاء الطلاب لمواقف مؤلمة من توبيخ المعلمين أو السخرية بهم أو العقاب البدني مما قد يدفع بهم إلى الشعور بالنقمة وترك الدراسة والانضمام إلى أصحاب السوء[1].

وفي بحث "**بيزانسون**" في فرنسا لا حظ الباحثون أن هناك أحدى عشر حدثا من ستة وعشرون، كانوا لا يواظبون على الذهاب إلى المدرسة[2].

---

[1]– المطوع محمد بن عبد الله: **علاقة النشاطات الطلابية ببعض متغيرات الشخصية**، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، 1417هـ، ص:129.

[2] – محمد سلامة محمد غباري: **الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين**، ط2، الأزاريطة، الإسكندرية، مصر، 2001، ص:142.

ويؤكد ذالك ما جاء في إحدى الدراسات من أن هروب الطفل المتواصل من المدرسة كان من الحالات الشائعة بين أكثر من 60 % من الأحداث الجانحين الذين قدموا إلى محاكم الأحداث الأمريكية وقد قامت وحدة بحوث الجريمة و الأبحاث بدراسة عن جنوح الأحداث في مصر وظهر من خلال البحث أن الفشل في الدراسة يظهر واضحا عند المنحرفين في سن مبكرة، وبالنسبة للأحداث المتهمين بالسرقة ثبت أن عددا كبيرا منهم بلغ حوالي 60 % لم يتعلموا في مدرسة قط، وأن نحو 28,3 % لم يتعد تعليم المرحلة الأولية من الدراسة، وأن 11,2% منهم بلغ تعليم المرحلة الابتدائية والاعدادية[1].

كما رأى "**شيلدون و الينور جلوك**" من خلال دراسة لأبحاث أجروها على عينة من 500 حدث منحرف أن ثلثهم تركوا مقاعد الدراسة بسبب فشلهم وعدم رغبتهم في الدراسة، وأظهرت مقارنتهم مع عينة أخرى من 500 حدث غير منحرف أن 62 % من المنحرفين كانوا يكرهون المدرسة في المقابل 10 % من غير المنحرفين، كما أن 66 % من الأحداث المنحرفين كان لديهم سجل حافل بالتمرد والسلوك السيئ داخل المدرسة في حين لم تتجاوز هذه النسبة 71 % من الأحداث غير المنحرفين[2].

الفشل في الدراسة يرجع إلى عدة أسباب منها القصور الذهني عند البعض، أو عدم الرغبة بالعلم، أو عدم الانسجام مع البرامج الدراسية عند البعض الآخر، فكل هذه الأمور تؤثر على شخصية الحدث وقد تدفعه إلى الهروب من المدرسة أو إلى الخداع والسرقة أو إبداء ردود فعل مضادة للمجتمع نتيجة الشعور بالنقص والقصور عن بقية زملائه .

---

[1] – منجود مصطفى محمود: **دور المؤسسات الاجتماعية في تحقيق الأمن الخلقي و المجتمعي في عصر العولمة**، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الخرطوم، السودان، 2004، ص:125.

[2] – الهام بلعيد: **التنشئة الاجتماعية وتأثيرها على سلوك المنحرفين الأحداث**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع القانوني، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص:140.

فالفشل في الدراسة ينعكس على الحالة النفسية للطفل وهذا ما يدفعه إلى إطلاق العنان للنزعات الفردية العدوانية بقصد التعويض عن عدم التوفيق الذي يسود حياته المدرسية. كما أن الفشل في الدراسة قد يؤدى بالحدث أيضا إلى تركه المدرسة في مرحله لم تكون لديه بعد مقومات مواجهة الحياة ومشاكلها بحيث يصبح معرضا للانحراف.

5-2.النظام داخل المدرسي:

تعتبر المدرسة أول سلطة للطفل خارج نطاق أسرته وعليه أن يتقبل هذه السلطة ويتكيف معها لأن عدم تكيفه معها ينمي لديه خيبة الأمل. وهنا على المدرسة أن تفرض حداً أدنى من القواعد والنظم التي تساعدها على أداء دورها، حيث إذا فرضت أسلوبا صارما لا يتفق والحد الطبيعي للأمور يؤدي ذلك إلى نفور الطلاب منها وتهربهم من المدرسة، وبالتالي تكون عامل مساعد لانحراف الحدث .

إن تأرجح النظام المدرسي في الالتزام بالمعايير المرتبطة بعملية الضبط إما باستعمال أساليب وأدوات تستميل بها الجماعة أعضائها وإما بإجبارهم على إتباع ما وضعته من قواعد ومعايير سلوكية، والتي يتأثر بها الأحداث وتكون سببا لإبراز مشكلاتهم، فيرى "**أبو سماحة**" "أن المدرسة إذا فرضت أسلوبا صارما لا يتفق مع الحد الطبيعي للأمور بحيث لا يجد الحدث قسطا من الحرية والشعور بالمسئولية قد يؤدي ذلك إلى نفور التلاميذ من الدراسة والهروب من المدرسة والشروع إلى بعض الأعمال غير الاجتماعية لإثبات ذاته والتعويض عن قصوره"[1].

[1] – أبو سماحة كمال: **مدير المدرسة والعملية التربوية**، مجلة التربية، ع: 26، 1998، ص:75.

نجد أن الأسلوب الصارم (النظام التسلطي) يؤدي بالحدث إلى اتخاذ موقف انعزالي أي ينطوي على نفسه ولا يشارك في حياة المدرسة وقد يتخذ موقف عدائي يتجه به نحو التخريب كتحطيم التجهيزات المدرسية أو سرقة مخصصات زملائه. كذالك فإن السلطة المتراخية والمتسيبة (الفوضوية) والتي يكثر فيها التحرر المطلق تعجز عن مواجهة القضايا التي تتطلب تحمل المسئولية فهي تؤدي إلى حالة من الفوضى والملل، تدفع بالتلاميذ الذين هم أقل كفاءة إلى الميل إلى الشجار وبالتاي تخلق مشكلات مستمرة للأحداث وهذا بسب غياب القيادة الحكيمة .

لهذا يجب أن ترتكز المدرسة على سياسة ديمقراطية مبنية على التشاور والتوجيه و الإرشاد، لا على أسس ضاغطة تمنع التكيف والتأقلم في المجتمع المدرسي.

5-3.المعلم:

الدور الذي تلعبه المدرسة في التنشئة الاجتماعية يعتمد إلى حد كبير على شخصية المدرس الذي يمثل بالنسبة للطفل السلطة الواجب طاعتها، ويعتبر المثل الأعلى للطفل وقد ثبت أنه من الأمور التي قد تسبب جنوح الأحداث أو تهيئة الظروف للجريمة عجز المدرسين عن فهم طبيعة النفس عند الطفل[1].

إن الدور الذي تلعبه المدرسة في التنشئة الاجتماعية يعتمد إلى حد كبير على شخصية المدرس الذي يمثل بالنسبة للطفل السلطة التي يجب طاعتها، والقدوة التي يتحدى بها. و كما الأبناء يتأثرون بسلوك الآباء والأمهات في الأسرة ويعتمدون عليهم كمصدر

[1] – منيرة العصرة: **رعاية الأحداث ومشكلة التقويم**، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، مصر، 1975، ص: 87.

للمعلومات والتلقي، فكذالك المدرس يتأثر به التلاميذ في شكل أعراض سلوكية وهو نموذج سلوكي يقلده التلاميذ في تعاملهم مع بعضهم البعض[1].

إن العلاقة الطيبة بين المعلمين وتلاميذهم تؤدي إلى الاحترام المتبادل، وتجعل من المعلم قدوة لهم في إتباع السلوك السليم وتوعيتهم بما يحيط بهم من مخاطر وتنبيههم من السلوكيات المنحرفة التي قد يقعون فيها، وتربيتهم ورفع معنوياتهم و شغل أوقات فراغهم للإسهام في وقايتهم من السلوك المنحرف أو الوقوع في الجريمة وبالتالي فعليه أن يتواصل بشكل جيد معهم بالصورة التي تسهم في بناء شخصية متوازنة تهدف إلى تحقيق الاستقرار في المجتمع وبما يعود عليهم بالنفع والفائدة.

ويذكر منصور أن للمعلم دورا مهما في التطبيع الاجتماعي، لتأثيره من حيث القدوة الحسنة للطلاب، والتشجيع المستمر للسلوكيات الايجابية والتزام الهدوء والامتثال والطاعة والتمسك بالعادات السليمة. وأن من خلال تواصل المعلم مع الطالب يستطيع الوقوف على المشكلات التي يعاني منها الطالب ويقوم بدوره بمحاولة تهيئته نفسيا واجتماعيا بمساعدة المرشد الطلابي أو إدارة المدرسة لتوفير المناخ للطلاب، كما أنه من خلال توجيهاته المختلفة يعمل على وقاية هؤلاء الطلاب من الانحراف[2].

5-4.المناهج:

لقد أوضحت العديد من الدراسات أن بعض المناهج المدرسية كثيرا ما تسهم في تخلف الطفل من الناحية المدرسية، وبشكل يكرس فيه شعوره بالفشل المتواصل،

---

[1] – عامر مصباح: **التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية**، شركة دار الأمة، الجزائر،2003، ص:139.

[2]– منصور عبد المجيد بن أحمد: **ندوة الاتجاهات الحدية في توعية المواطن بطرق وأساليب الوقاية من الجريمة**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ، السعودية، 1424هـ ، ص:169.

والإحباط الشديد، الأمر الذي يفقده الباعث المشجع لاستمرار تعليمه، وقد يؤدي به مثل هذا الفشل إلى التمرد ضد السلطة بكافة أشكالها، وفقدانه الثقة بنفسه، و انعدام روح المبادرة لديه وبالتالي وصم نفسه بوصمة الفاشل أو شخص تافه غير مرغوب فيه [1]. ومن الثغرات التي يوجه من خلالها النقد إلى المدرسة هو قصور المناهج التربوية في أداء دورها الإيجابي في مساعدة التلاميذ على التكيف مع محتوياتها.

كما أظهرت نتائج بحوث كثيرة كيف تسهم المناهج المدرسية بشكل أو بأخر في ظواهر مثل رسوب التلاميذ و تسربهم في مختلف مستويات التعليم، وفي المنطقة العربية تحديدا تحتل المشكلات المتعلقة بالمناهج المدرسية مكان الصدارة بين المشكلات التربوية المرتبطة بالرسوب و التسرب ،حيث تؤكد هذه الدراسات على جوانب القصور في المناهج و انعكاساتها السلبية على فشل التلاميذ، مما يتولد عنه ضعف كفايتها الداخلية، ونقص ملائمتها لأحوال بيئاتها و خصائص مجتمعاتها [2].

ليس من السهل أن نحدد حاجات التلاميذ ولا حتى أن نتدخل في تفاصيل المعرفة المقدمة، خاصة مع تفجر ثورة المعرفة وانتشارها بفضل ثورة التكنولوجيا المعلومات والاتصال المتقدمة، التي جعلت التربويين أمام احتياجات التلاميذ ومعارفهم المتغيرة، ما فرض على الباحثين في مجال بناء البرنامج وتصميم المناهج أن يكتفوا بتقديم المفاهيم الرئيسية والتركيز على ما تتطلبه الأهداف المحورية، ما يدفعنا للتساؤل عن نوعية

---

[1] – الدوري عدنان: **جناح الأحداث**، منشورات دار السلاسل، ط1، الكويت، 1985، ص: 266.

[2] – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: **الخطة القومية لتعميم التعليم الابتدائي ومحو الأمية في الوطن العربي من 1990 إلى 2000**، تونس، 1990، ص:51.

الأساسيات التي ينبغي أن تشملها المناهج وهل ستصبح محتويات المناهج مؤقتة، مع المتغيرات المتلاحقة في المعرفة وتكنولوجيا المعلومات؟

إن هذا الموقف المعقد المتشابك على التربويين يفرض على منظومتنا التربوية العربية إيجاد رؤية واضحة وفلسفة جديدة نحدد من خلالها أولويات ما يجب أن نعلمه وكيف نعلمه؟ و مهما يكن الأمر، فإن معظم المؤسسات العالمية تكاد تتفق على نقاط أساسية في ما يتعلق بالمنهج نورد أهمها على النحو التالي [1].

- تنظيم المنهج على أساس مشكلات حية وعميقة وذات صلة بحاجات المتعلم.
- باء المناهج على أساس المفاهيم الرئيسية في العلم.
- تقدير وجهات نظر المتعلم والاستجابة لحاجاته.
- تمكين المتعلم من المهارات الأساسية في التفكير والقراءة و الكتابة والتحليلات الكمية.
- تمكين التلميذ من لغته الأم إضافة إلى لغة أجنبية واحدة على الأقل.

5-5.الرفقة داخل البيئة المدرسية:

الصحبة داخل المدرسة تعد نوعا من المؤسسات الاجتماعية التربوية التي لها تأثير كبير في تربية الإنسان انطلاقا من كونه كائنا حيا اجتماعيا يميل بفطرته إلى الاجتماع بغيره، فكثيرا ما تقوم العلاقات بين الأطفال والمراهقين من نفس السن والجنس والجوار بحيث تربطهم مشاعر مشتركة، فإذا صادف الحدث أن صادق رفقاء السوء فقد يتأثر بهم وينحرف في طريق الجريمة، وغالبا ما تتكون هذه الصحبة بشكل جماعات بحيث تعطيه الشجاعة لكي يسير في طريق الانحراف، وإذا كانت هذه الجماعات تنزلق في طريق الغواية والسلوك

[1] – فكتور بلة وآخرون: **التعليم الأساسي في الوطن العربي آفاق جديدة**، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص:254.

الإنحرافي على اختلاف درجاته فيجب أن نقرر أن الصحبة السيئة لا يتم التأثر بها إلا بالنسبة للصغار الذين تتوافر لديهم الاستعدادات للانحراف سواء ما يتعلق منها بالأسرة أو بغيرها[1].

6-المشكلات التربوية التي تواجهها المدرسة:

يرى "**كوين cowen**" أن الأطفال يجب أن يحققوا أمرين رئيسيين في المدرسة و هما التعلم و التكيف و يعتقد أن عددا كبيرا من الأطفال لا يتعلمون في المدرسة و أن عددا آخر لا يحصى من الأطفال لا يستطيعون التكيف"[2] ، فالتكيف الاجتماعي المدرسي يعتبر بذلك متغيرا مهما من متغيرات الشخصية، فقد أشارت العديد من الدراسات إلى أهمية هذا الأخير خصوصا في مرحلة المراهقة و ما يترتب عن تلك التغيرات التي يتعرض لها الفرد على المستوى الجسمي و الانفعالي من صراع مع من حوله من أفراد المجتمع، فمواجهة المتعلم لمواقف ضاغطة أو صعوبات مدرسية، يقود على الأرجح إلى عدم تلبية حاجاته، مما يؤدي إلى تهديد أمنه النفسي، ما يزيد من المشكلات الانفعالية و المدرسية التي تواجهها المدرسة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية و من أبرزها :

6-1.التسرب المدرسي و انعكاساته على سلوك الحدث:

تشير الدراسات العديدة التي أجريت في ميدان التسرب من المدرسة إلى تعقد هذه المشكلة و التي تنتج عن عدد من العوامل المتنوعة و المتداخلة و التي تتباين من بيئة إلى أخرى و نعنى بالتسرب "عدم الانتظام نهائيا – لا بشكل متقطع أو دائم في الدراسة

---

[1]– عثمان أحمد سلطان: **المنحرف الصغير بين مطرقة الأهل وسندان المجتمع**، دار العلوم، الخرطوم، السودان، 2001، ص:81.

[2] – أبو جادوا صالح محمد علي: **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2002، ص: 225.

و الابتعاد عنها – و الانتظام في أي عمل آخر غير المدرسة أو قد يتجه إلى الشارع"[1]، كما أن انخراط الطفل في العمل سوف يعرضه للعديد من المخاطر خاصة وهو في هذا السن المبكر و نذكر[2]:

– إن عمل الطفل في سن مبكرة يمثل خطورة على نموه الطبيعي حيث تختفي الحماية التي يسبغها السياق الأسري على النشاط الاقتصادي.

– إمكانية التعرض للاعتداءات الجنسية من جانب المنحرفين الكبار.

– إكسابه عادات جديدة و خطيرة كالإدمان على المخدرات، التدخين، حياة الشارع، مصادقة المنحرفين.

– ضعف روابط الطفل الأسرية، فلا يتواجد في البيت إلا في ساعات متأخرة، ما يشعره بالاغتراب، القلق، عدم الانتماء، فقد مشاعر العاطفة و الدفء الأسري، التفكير في الهروب من المنزل ثم الهروب فعلا.

نظرا لخطورة هذه الظاهرة اجتهد الباحثون في البحث عن أسبابها، فحصرت العوامل المؤدية إلى التسرب إلى أربع مجموعات رئيسية وفقا للبحوث و الدراسات المحلية و القومية و الدولية[3]هي عوامل اجتماعية، تربوية، شخصية، اقتصادية، هذا و قد رتبت هذه العوامل في الدول النامية و المتقدمة حسب درجة تكرارها إلى عوامل تتعلق بالمدرسة، عوامل تتعلق بالأسرة و بمستواها الاقتصادي (مهنة الأب و مستوى دخل الأسرة) وكذا بالمستوى

---

[1] – محمد حسن غانم: **هروب التلميذ من المدرسة وكيف نواجهه**، المكتبة المصرية للطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، ص:42.

[2] – **نفس المرجع**، ص: 49.

[3] – صالح علي أبو جادو: **مرجع سبق ذكره**، ص: 226.

الاجتماعي (كعدد أفراد الأسرة، ترتيب المتسرب في الأسرة و الترابط الأسري)، ثم عوامل تتعلق بشخصية المتسرب نفسه (كالاستقلالية، الذكاء و الدافعية).

6-2.مشكلة مخاوف الطفل من المدرسة:

تعد مشكلة الخوف من الذهاب إلى المدرسة من أهم المشكلات التربوية التي تواجه الأطفال خاصة في بدايات التحاقهم بها، و قد يكون هذا الخوف طبيعيا و مؤقتا يزول بتشجيع الطفل و معرفته بالفروق الأساسية بين بيئة المدرسة و بيئة المنزل و الشارع، قد يتحول الخوف من المدرسة إلى خوف مرضي ينتاب الطفل، فبمجرد اقتراب وقت الذهاب الفعلي إليها يدخل في حالة من الصداع، القيء، الإسهال، الإغماء، ارتفاع درجة الحرارة، العجز عن الكلام، العجز عن الحركة و قد ينتابه الخوف من المدرسة بعد انتظامه منها لفترة و غالبا ما تكون الأسباب[1]:

- قسوة المعلم في التعامل مع الطفل.
- صعوبة المواد الدراسية و ضعف قدرات الطفل العقلية.
- ضغط من الوالدين على الطفل نتيجة عدم تحقيقه لطموحاتهم.
- حجم المدرسة و كثرة التلاميذ في الفصل.
- كثرة الواجبات لدرجة عجز التلميذ عن القيام بها.
- عدم الاهتمام بإشباع ميولات التلاميذ، فهو مطالب من الحصة الأولى بأن يستمع و يتابع ما يقوله المعلم.

[1] – محمد حسن غانم: **مرجع سبق ذكره**، ص:23.

خضوع التلميذ لرغبات بعض زملاءه بالهروب من المدرسة و قضاء معظم الأوقات في الشارع و المنتزهات بعيدا عن ضغطها خاصة بغياب مراقبة أولياء الأمور لأبنائهم، ما يجعل التلميذ يتعود على سلوكيات جديدة قد تؤدي به إلى السلوك الإنحرافي و ارتكابه جرائم بسبب مشاعر الحقد و الكراهية التي يكنها للجميع و لذلك فلابد من البحث و التساؤل عن إذا كانت حالات الهروب هذه هي ظرف طارئ فقط أم هروب دائم و هل يكثر في حصص دون أخرى، أم أنه يتم في أوقات محددة، هل هذا الطفل يكثر التأخر في الحصص الأولى أم الحصص الأخيرة و لماذا، كل هذه التساؤلات تساعدنا بالتكفل الصحيح بالطفل و محاولة الحد من غياباته المستمرة و هروبه الدائم.

6-3.هروب الطفل من المدرسة:

يمثل هروب الطفل و انقطاعه عن متابعة الدراسة مشكلة تربوية عويصة بالنسبة للأسرة، مما يدفع ببعض الآباء إلى تبني حلول غير سليمة تزيد المشكلة صعوبة و تتخذ أبعادا أخرى، فهنالك عوامل كثيرة تدفع بالتلاميذ إلى الهروب من المدرسة، منها ما هو مرتبط بالبيت، يتمثل في عدم صلاحية المنزل لجو الدراسة و انشغال الطفل في أعمال الأسرة أو وجود حياة أسرية مضطربة تحول دون الالتزام بالدرس و التحصيل و هنالك عوامل أخرى ترتبط بالبيئة الاجتماعية التي يحتك بها الطفل خارج البيت من قبيل رفقة السوء التي قد تجذب الطفل و تستهويه، فتقتلعه من الفضاء المدرسي إلى مجالات اللهو، هناك عوامل أخرى ترتبط بالبيئة المدرسية من قبيل النظام المدرسي و أثره على الطفل، فقد يتعلق الأمر بنظام صارم متحجر يستند إلى العنف و القسوة و توقيع العقاب كوسيلة علاجية و قد يتعلق الأمر بنظام خال من الرقابة و الضبط مما يشجع على انتشار الفوضى و الهروب من المدرسة، ذلك أن الطفل يغلب عليه النزوع إلى المتعة و تفادي الألم

و المعاناة، بمعنى انه يرغب في إشباع ميوله دون اعتبار للواقع و ضغوطه الاجتماعية التي قد تحد من هذا الإشباع، بالإضافة إلى ذلك هنالك عوامل ذاتية ترتبط بالطفل ذاته، فقد لا تسعفه قدراته و استعداداته العقلية في متابعة التعلم، مما يسبب له حرجا بين زملائه و انطلاقا من كراهيته للفشل و مدى ارتباط هذا الأخير بالفشل المدرسي و المدرسة كمؤسسة، فان هذه الأخيرة تمثل تجربة مريرة بالنسبة للتلميذ، الأمر الذي يدفعه إلى البحث عن بديل لهذه الوضعية في فضاءات أخرى خارج المؤسسة[1].

أمام هذا الكم من العوامل التي تسهم في تفاقم ظاهرة الهروب المدرسي، فان دور الآباء يتمثل في الكشف عنها و السعي إلى إيجاد العلاج المناسب لها و لما كان ذلك يتطلب قدرا من الدراية و الخبرة على المستويين النفسي و الاجتماعي، فان عليهم الاستعانة بأجهزة متخصصة من قبل مؤسسات الخدمة الاجتماعية و علم النفس التربوي أو مراكز توجيه الطفولة.

7-دور المدرسة في الوقاية من السلوكات المنحرفة:

إن مسؤولية المدرسة في الوقاية من الجنوح وعلاجه أيضا، مسئولية كبيرة فبإمكانها رصد أعراض الانحراف المبكرة و تشخيص بوادر السلوك غير السوي الذي يرتكبه الحدث لاحتفاظها به لفترة طويلة من الزمن و في أهم مراحله الأساسية ابتداءًا من سن التمييز إلى غاية انفصاله عنها، فدور المدرسة وجهودها الوقائية و العلاجية تقوم على ثلاث ركائز أساسية تتمثل في المناهج التعليمية و التربوية المناسبة للطفل و في البناء الملائم و ما يلحق من ملاعب لممارسة النشاطات المتنوعة، كذا في الجهاز البشري المتخصص الذي

[1] – عبد الكريم غريب، **سوسيولوجيا المدرسة**، ط1 ، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، المغرب، 2009 ، ص:345.

يتولى الإشراف عليها و سنشير في ما يلي إلى بعض الاستراتيجيات العلاجية و الوقائية للمدرسة:

-إن مناهج الدراسة و خاصة في المراحل الأولى لها أهمية كبرى من حيث الموضوعات التي تشتمل عليها و التي ينبغي أن تكون ملائمة لحياة التلاميذ، تثير اهتماماتهم و تشبع احتياجاتهم، فقد تبين من دراسة الكثير من حالات الهروب المدرسية أن[1] " البرامج التعليمية الضعيفة و المملة التي لا تستجيب لحاجات التلميذ و لا تراعي إمكاناته، كانت السبب في عزوفه من الانتظام في المدرسة و الهروب منها بين الحين والآخر".

- للمعلم دور بالغ في الكشف عن بوادر الانحراف و الحد منه فمن واجباته الأساسية توجيه التلميذ و محاولة إقناعه بسلوكاته الخاطئة، حتى لا تتكون لديه ردود فعل سلبية تزيد في تمرده و تصرفه السيئ، فمن خلال ملاحظاته المستمرة و تسجيله لمختلف المظاهر السلوكية ذات المدلول الإنحرافي عند التلميذ كهروبه من المدرسة أو إهماله في أداء واجباته المدرسية و المنزلية، كذا صعوبة استيعابه لدروسه، مروقه من السلطة المدرسية أو تمرده على النظام المدرسي، كلها تساعد على التنبؤ بأن الطفل معرض للانحراف و بالتعاون مع الأسرة قد يتمكن الحدث من تجاوز الصعوبات و المشكلات التي تواجهه، على المعلم أيضا أن يحرص على توفير الجو الملائم للطفل تلبية لرغباته واحتياجاته الجسدية و النفسية و لكي يتمكن من ذلك يجب أن يراعى في تكوين المعلمين الاهتمام بتزويدهم بالمعلومات الكافية عن خصائص التلميذ الجسمية و العقلية و الوجدانية و سلوكهم الاجتماعي في أطوار نموهم النفسي.

---

[1] - خيري خليل الجمبري: **مرجع سبق ذكره**، ص: 256.

– تشجيع التلاميذ على ممارسة النشاطات و الهوايات المتنوعة التي من شأنها أن تنمي روح الثقة و التعاون لديهم، التي تحاول من خلالها زيادة فرص شغل فراغهم.

– من المسلم به أن التوجيه في المدرسة لا يقتصر على التلاميذ المنحرفين فقط، بل أنه يتعدى إلى التلاميذ الأسوياء أيضا، إذ يشرف عليه مستشاري التوجيه أو المرشدين النفسانيين التابعين لمديرية التربية، تكون مهمتهم دراسة أوضاع التلاميذ من النواحي الاجتماعية و الخلقية و العائلية و مدى تقبل هذا الأخير للجو المدرسي، مع محاولة لبحث في أسباب و دوافع تلك السلوكات المنحرفة لتقويمها بالتعاون مع الأسرة و كذا أعضاء الهيئة التدريسية، فقد اتضح من دراسته لدور هذا الأخير و أثره في الجماعات المدرسية في منطقة انجلترا "انخفاض معدل الجناح في هذه المنطقة إلى الثلث تقريبا، ذلك بسبب الاندماج الحقيقي للأخصائي الاجتماعي في روح العمل، فبعد أن كانت تحال إليه الحالات عن طريق الهيئة الرسمية بالمدرسة، أصبح يتوجه إليه التلاميذ أصحاب المشكلات السلوكية من تلقاء أنفسهم، كما أدت زيارة الأخصائيين الاجتماعيين لبيوت التلاميذ بعد انتهاء ساعات الدراسة و أثناء العطلات الرسمية إلى مساعدة الأخصائيين على اكتشاف الاضطرابات السلوكية في وقت مبكر"[1] و يمكن أن يتم التوجيه التربوي و النفسي خارج الفصول الدراسية في شكل جماعي أو فردي و بناءا على استراتيجيات التكفل التي يقدمها الأخصائي و أهميتها يقترح تزويد المدارس الابتدائية و الإكماليات بأخصائيين نفسانيون و بيداغوجيين أيضا عوض أن يقتصر دوره على متابعة تلاميذ الطور الثانوي فقط.

[1]– عبد القادر قواسمية: **جنوح الأحداث في التشريع الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص:228.

خلاصة الفصل:

من خلال عرضنا لهذا الفصل يمكننا القول أن المدرسة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية بعد الأسرة لأنها تستقبل الأطفال منذ الصغر ليقضوا أوقات طويلة وحرجة ومؤثرة في حياتهم، فبنجاحها في أداء أدوارها ينجح الأحداث وبفشلها قد ينحرفون. فلا بد أن من جعل جو المدرسة مجال جذب وليس طرد، وأن تنفتح على مؤسسات المجتمع بالقدر الكافي ليشعروا بأن المدرسة امتداد للمجتمع ومؤسساته المختلفة، بيد أن نجاحها في القيام بوظائفها وأدوارها يستوجب مدها بالوسائل المادية والبشرية الضرورية، فضلا عن سياسة تربوية علمية يبلورها خبراء التربية والتعليم الواعون والمنفتحون على أحدث خبرات وتجارب دول العالم المتحضرة، لكن أيضا الواعون بالخصوصيات الثقافية والحضارية للمجتمع.